

عرض كتاب

سجناء الجغرافيا: ١٠ خرائط تخبرك بكل ما
تحتاج إلى معرفته عن السياسة العالمية

لماذا يبقى القادة مجرد "سجناء" لجغرافيا بلادهم؟

”كل قائد مقيّد بالجغرافيا“ - نابليون بونابرت.

يوضح الكاتب تيم مارشال كيف أن الجغرافيا الطبيعية -الأنهار والجبال والصحاري والبحار- كانت دائماً العامل الحاسم في تحديد مصائر الأمم، أكثر من الأيديولوجيات أو الشخصيات.

إنها حقيقة لا مفر منها: الخيارات المتاحة لزعماء العالم محدودة دائماً بتضاريس بلادهم. فهم سجناء لموقعهم على الخريطة.

روسيا: هاجس الدفء والأرض السهلية

*** لعنة الأرض المنبسطة***: يمتد السهل الأوروبي الشمالي من فرنسا إلى جبال الأورال، مما يجعل روسيا عرضة للغزوات تاريخياً (نابليون وهتلر). هذا يفسر سعيها الدائم الدائم للسيطرة على دول الجوار كمناطق عازلة.

*** صراع الموانئ***: معظم موانئ روسيا تتجمد في الشتاء. السيطرة على ميناء سيفاستوبول في شبه جزيرة القرم هو ضرورة استراتيجية للوصول إلى المياه الدافئة، وليس مجرد خيار سياسي.



الصين: من قلب "الهان" إلى حدود الإمبراطورية

* قلب الصين النابض: سهل شمال الصين هو قلب الأمة الصينية (الهان)، وهو مكتفٍ ذاتيًا ومعزول نسبيًا، مما سمح بتطور حضارة فريدة.

* ضرورة المناطق العازلة: للحفاظ على أمن هذا القلب، ترى الصين أنه من الضروري السيطرة على المناطق المحيطة به: التبت (مصدر المياه) وشينجيانغ (بوابة إلى آسيا الوسطى).

* السور البحري العظيم: اليوم، تسعى الصين إلى السيطرة على بحر الصين الجنوبي لبناء "سور بحري" يحمي تجارتها ويوسع نفوذها.





الولايات المتحدة: هبة الجغرافيا التي لا مثيل لها

* **حصون المحيطات:** محاطة بالمحيطين الأطلسي والهادئ، وتتمتع بجيران ضعفاء نسبيًا، مما منحها أمانًا فريدًا من نوعه.

* **شريان الحياة الداخلي:** شبكة نهر المسيسيبي هي أكبر شبكة أنهار صالحة للملاحة في العالم، مما سهّل حركة البضائع وساهم في بناء اقتصاد قاري موحد وقوي.

* **القوة بلا منازع:** هذه المزايا الجغرافية سمحت للولايات المتحدة بالتحول إلى قوة عالمية دون أن تضطر إلى القلق بشأن أمن حدودها المباشرة.





أوروبا الغربية: أرض الأنهار الخصبة والحروب الدامية

* **شبكة التجارة الطبيعية:** وفرة الأنهار الصالحة للملاحة (الدانوب، الراين) وسهولة الوصول إلى البحار، عززت التجارة والثروة.

* **غياب الحواجز الكبرى:** على عكس الصين، لا توجد حواجز جغرافية ضخمة تفصل بين الدول الأوروبية الكبرى، مما جعل الصراع أمرًا لا مفر منه لقرون.

* **تحدي الوحدة:** الجغرافيا قسمت أوروبا إلى دول قومية متنافسة، ولا يزال الاتحاد الأوروبي محاولة للتغلب على هذا الإرث الجغرافي.



إفريقيا: سجين الصحاري والأنهار الجامحة

- **عقبات طبيعية هائلة:** الصحراء الكبرى في الشمال، والغابات الكثيفة في الوسط، وندرة الموانئ الطبيعية، كلها عوامل أعاقَت التجارة والتواصل.
- **أنهار غير صالحة للملاحة:** معظم أنهار إفريقيا مليئة بالشلالات والمنحدرات، مما يجعلها غير صالحة لنقل لنقل البضائع لمسافات طويلة، على عكس أنهار أوروبا أو أمريكا.
- **حدود الاستعمار:** الحدود الحالية هي خطوط مستقيمة رسمها الأوروبيون، تتجاهل تمامًا الحقائق الجغرافية والعرقية، مما يغذي الصراعات حتى اليوم.



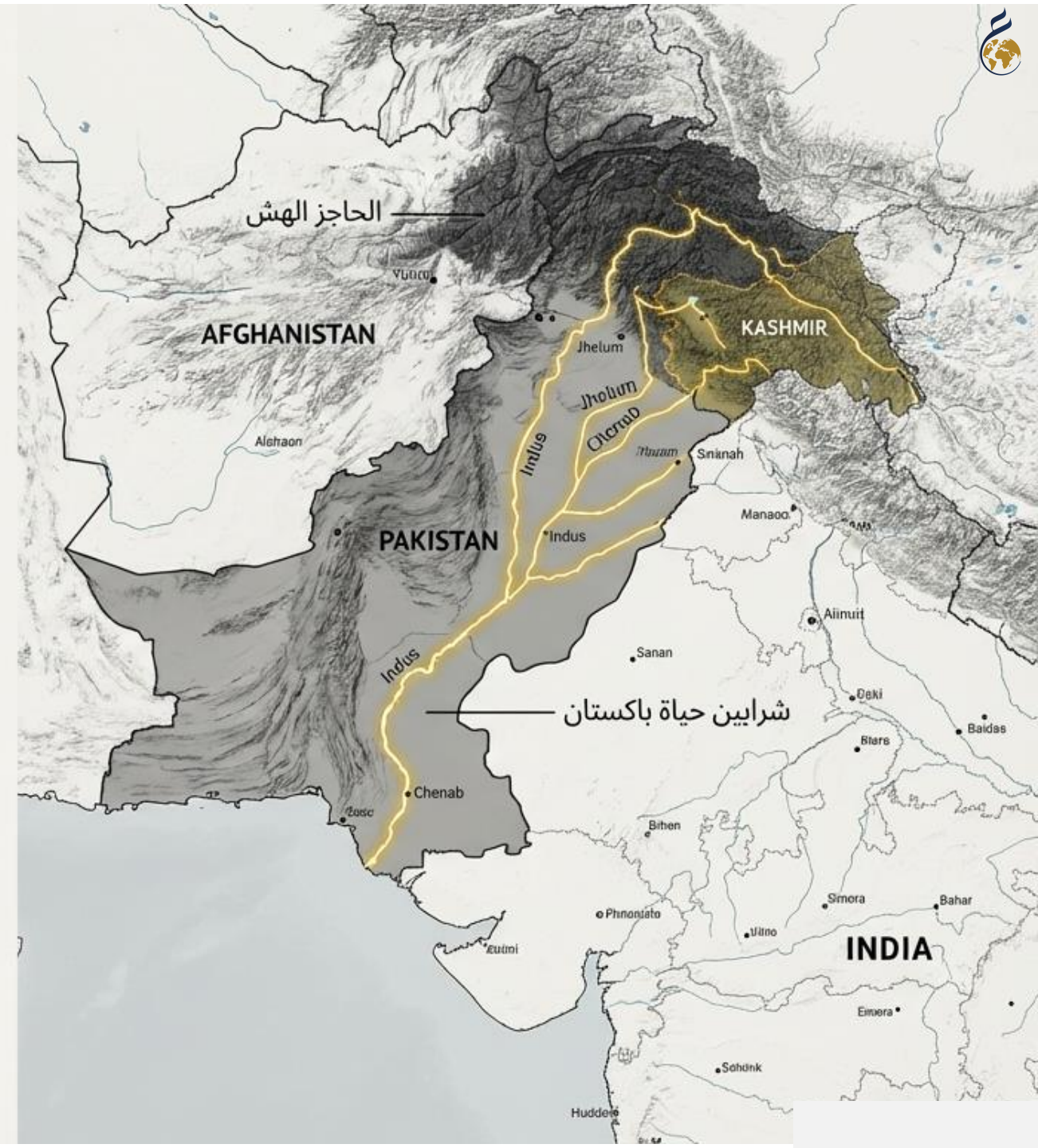
الشرق الأوسط: سجين خطوط "سايكس-بيكو"

- **حدود مصطنعة:** معظم الحدود في الشرق الأوسط لم تنشأ بشكل عضوي، بل رسمها البريطانيون والفرنسيون في اتفاقية سايكس-بيكو عام 1916.
- **تجاهل الحقائق:** هذه الحدود فصلت بين مجموعات عرقية ودينية وجمعت أعداءً تاريخيين في دول واحدة، مما خلق بؤر توتر توتر دائمة (مثل الأكراد المقسمين بين 4 دول).
- **الجغرافيا الثانية:** أصبحت هذه الحدود "جغرافيا ثانية" أكثر تأثيراً من الجبال والأنهار، وهي مصدر رئيسي لعدم الاستقرار في المنطقة.



الهند وباكستان: صراع صراع محفور في الجغرافيا

- **عداء لا مفر منه:** تم إنشاء باكستان كقوة موازنة للهند، لكن جغرافيتها (خاصة في الشرق والغرب قبل انفصال بنغلاديش) جعلتها محاصرة وضعيفة.
- **الحاجز الهش:** جبال هندو كوش تفصل أفغانستان عن باكستان، لكنها ليست حاجزاً منيعاً، مما يجعل باكستان قلقة دائماً بشأن عمقها الاستراتيجي.
- **كشمير: الجائزة الجغرافية:** الصراع على كشمير ليس دينياً فقط، بل هو صراع على السيطرة على منابع الأنهار التي تروي باكستان.



كوريا واليابان: بين نعمة العزلة ولعنة الجوار

- **اليابان: الحصن البحري**: كونها أمة جزرية منح اليابان أماناً سمح لها بالتطور بمعزل عن تهديدات تهديدات البر الرئيسي الآسيوي. لم يتم غزوها بنجاح أبداً.
- **كوريا: الجسر المأساوي**: تقع شبه الجزيرة الكورية بين قوى عظمى (الصين وروسيا) وقوة بحرية (اليابان)، مما جعلها ساحة معركة ومحط أطماع جيرانها على مر التاريخ.
- **انقسام دائم**: تقسيم كوريا على خط عرض 38 هو نتيجة مباشرة لموقعها الجغرافي كم منطقة نفوذ تتصارع عليها القوى الكبرى.



أمريكا اللاتينية: معزولة من الداخل والخارج

- **حواجز داخلية:** سلسلة جبال الأنديز وغابات الأمازون تفصل المراكز السكانية عن بعضها البعض، مما يجعل بناء بنية تحتية موحدة (طرق وسكك حديد) أمراً صعباً ومكلفاً للغاية.
- **ضعف التواصل:** هذا الانفصال الجغرافي أعاق التجارة البينية والوحدة السياسية، وساهم في استمرار عدم الاستقرار.
- **موقع غير استراتيجي:** معظم دول أمريكا الجنوبية بعيدة عن طرق التجارة العالمية الرئيسية، مما يحد من اندماجها في الاقتصاد العالمي.



القطب الشمالي: ساحة الصراع الكبرى القادمة



- **الجغرافيا المتغيرة:** ذوبان الجليد يفتح ممرات بحرية جديدة (مثل الممر الشمالي الشرقي) لأول مرة في التاريخ، مما يختصر طرق التجارة العالمية بشكل كبير.
- **كنوز تحت الجليد:** يُعتقد أن القطب الشمالي يحتوي على كميات هائلة من النفط والغاز والمعادن الثمينة التي أصبح الوصول إليها ممكنًا.
- **لعبة القوى الكبرى:** روسيا والولايات المتحدة وكندا والصين وغيرها من الدول تتسابق الآن للسيطرة على هذه الموارد والطرق الجديدة، مما يندرج بجدولة جديدة من التنافس الجيوسياسي.

الخريطة هي البداية.. والنهاية



من روسيا الباحثة عن الدفء، إلى الصين التي تبني "سورها البحري"، ومن أمريكا المحصنة بمحيطاتها، إلى إفريقيا المقسمة بحدود مصطنعه؛ تثبت الجغرافيا أنها القوة الأكثر ثباتاً في تشكيل تاريخ البشرية.

لفهم نشرة الأخبار اليوم، أو لتوقع أحداث الغد، يجب أن ننظر أولاً إلى الخريطة. فالقصة مكتوبة هناك، بالحبر الذي لا يمحي، المكون من الجبال والأنهار والبحار.



العالم بالعربية

حتى تكتمل الصورة

Worldinarabic.com